رابعا ، « ان تطور اسلحة الحرب التقليدية (غير النووية) ، والامكانات الكبيرة التي تملكها الصهيونية والامبريالية في هذا المجال ، ستزيد من شراسة الحرب ، ومن امكاناتها التدميرية » . (ص ٦٩) .

ويخلص ناجي علوش الى القول ان اية حرب شعبية عربية ستكون نتائجها ايجابية رغم شراستها وذلك بسبب رقعة الوطن العربي الواسعة وتنوع تضاريسها اولا وامكانات الوطن العربي الزراعية والمعدنية الكبيرة ثانيا وعدد سكان الوطن العربي والخزان البشري الضخم ثالثا وامتلاك الدول العربية قوات عسكرية واسلحة حديثة رابعا واخيرا .

ثم يتكلم بعد ذلك عن دور الثورة الفلسطينية في دفع الحرب الشعبية العربية الى امام أي عن الشروط الفلسطينية للثورة العربية ويربط هذه الشروط الخاصة بالشروط العامة اي الشروط العربية للثورة الفلسطينية . وكيف ان مواجهة العدو للثورة الفلسطينية تحمل في طياتها امكانات الامتداد الى كامل رقعة الوطن العربي وبالتالي امتداد حرب الشعب العربية لتشمل كافة جماهير الامة العربية .

ملاحظات سريعة : هذا باختصار أهم ما ورد في الكتاب . ولا شك بأن الفصل الاخير (حرب الشعب العربية) يعتبر الاهم لانه يعالج مشاكل راهنة ويلقي بعض الاضواء على تفكير ناجي علوش ولو بشكل غير كاف . وقبل وضع ملاحظاتنا السريعة على الخطوط العامة للموقف الاستراتيجي الذي يطرحه علوش لا بد من التأكيد على ان الخلاف ليس على جوهر الموضوع المطروق (حرب الشعب أو حرب الشعب العربية) بل على كيفية فهم شروط الثورة العربية الاشتراكية وخصائص حركة التحرر الوطني العربية في المرحلة الراهنة وتكتيك النضال من اجل تحقيق هذه الاهداف الاستراتيجية وبالتالي تحديد نظرية العمل الثورية التي تتطابق مع واقعنا العربي المجزأ .

يتميز اسلوب ناجي علوش في عرض موضوعات الثورة العربية بنزعتين :

الاولى ، ذاتية ، اذ يقوم بعملية اسقاط ما يدور في ذهنه على الواقع لا العكس . فيرى الواقع كما يتصوره هو لا كما هو في الحقيقة . فهو مثلا عندما يتكلم عن (حرب الشعب العربية) لا يأخذ بعين الاعتبار الواقع العربي المجزأ الى مجموعة اقطار وتأثيرات « القطرية » على تكتيك الثورة العربية. وعندما يتكلم عن نتائج حرب الشعب العربية الايجابية يستند الى الرقعة الجغرافية وعدد السكان والامكانات الزراعية والطبيعية وامتلاك الدول العربية للاسلحة وينسى ان يتكلم عن الدور الاهم في الموضوع (نمط الانتاج السائد في الوطن العربي) ودور الطبقات الاجتماعية انطلاقا من الظروف العربية الراهنة في مواجهة الامبريالية والصهيونية واخيرا التمايز الاجتماعي وبالتالي السياسي بين قطر عربي وآخر .

ان اهمال هذا الموضوع (القطرية والتجزئة) مؤداه الفعلي اضفاء طابع ذاتي على أي تحليل نتقدم به مهما حاولنا ان نلبسه للواقع . فالقطرية والتجزئة السياسية حقيقة قائمة ساهمت الرجعية والاستعمار والامبريالية في تحقيقها لخدمة مصالحها، والجماهير العربية ترفض هذا الواقع المفروض على الوطن العربي وتناضل من اجل كسر هذه الحواجز، الا ان مرور عشرات السنين على مثل هذه التجزئة خلق نوعا من التمايز الاجتماعي واختلافا في أنماط الانتاج السائد في كل قطر وتفاوتا في مستوى التطور بين قطر وآخر . كل هذه الظروف المستجدة تتطلب بالدرجة الاولى فهما ديالكتيكيا لهذا الوضع دون السقوط في تحليلات قطرية معزولة عن مجمل الوطن العربي وأيضا دون السقوط في افكار عامة جدا تنبسط على كامل الوطن العربي ولا تحدد خصوصية وضع كل قطر عربي وتأثيره على بعض او جميع الاقطار .

الثانية ، ميكانيكية . حاول ناجي علوش ان يثبت فشل شعار « فلسطنة » الثورة العربية الا أنه وقع في فخ تأكيد هذا الشعار عندما رأى الثورة العربية من منظار فلسطيني أحادي الجانب . وبالتالي عزل التأثير المتبادل ما بين نضالات الجماهير العربية في مواجهة الامبريالية على صعيد الوطن العربي وبين نضالات الجماهير الفلسطينية والعربية في مواجهة الصهيونية . وذلك بسبب نسيان الاوضاع الكيانية والتجزئة الاستعمارية وخصوصية التناقض في كل قطر عربي اي نسيان العلاقة الديالكتيكية بين التناقض القومي العام